



معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2026/06/27

تاريخ القبول: 2026/09/05

Printed ISSN: 2352-989X

Online ISSN: 2602-6856

تمثيلات الآخر الذكوري في الرواية النسوية العربية . نماذج مختارة

*Representations of the Male**"Other" in the Arab Feminist Novel:**Selected Models-Laboratory*معمرى فاطمة¹ ، عثمانى بولرباح²

مخبر اللغة العربية وآدابها

¹ عمار ثليجي الأغواط (الجزائر)، f.maamri@lagh-univ.dz² عمار ثليجي الأغواط (الجزائر)، b.otmani@lagh-univ.dz

الملخص:

ظهرت الرواية النسوية في ظل ظروف عدة، ظروف فكرية واجتماعية وثقافية، ومن أهمها شعور العديد من المبدعات بأن تجربتهن التي كتبتها أقلام ذكورية لم تستطع نقل واقع المرأة، مما أدى إلى انتفاضهن فأنجن هذا النوع الأدبي الذي من شأنه أن يكون مرآة عاكسة لما تعيشه المرأة في مجتمع أبوي ذكوري فاستطاعت أن تلم بما تعيشه المرأة تحت وطأة الآخر بل وتدافع عنها وتحاول أن تجعل لها مكانة تعادل مكانة الرجل وتسمو بها فوق تلك العادات والتقاليد البالية التي تقيد حرية المرأة .

ورغم كل هذا لم تخلو الروايات النسوية من الحديث عن علاقة المرأة الايجابية بالآخر الممثل في الأب الحنون، أو الأخ الطيب، أو الزوج الشهم المحب، لذا فهذا النوع من الإنتاج لم يأت لمحاربة الرجل ولكن لإمالة اللثام عن العنف والظلم والقهر الذي تعيشه الكثير من النساء ويتناول مواضيع مسكوت عنها ليحفظ كرامة المرأة في هذا المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الرواية النسوية؛ الذات الأنثوية؛ الآخر؛ الآخر الذكوري؛ صورة الرجل؛ العنف .

Abstract

The feminist novel emerged as a response to the inadequate representation of women's experiences in male-authored literature. It seeks to reflect women's realities within patriarchal societies, exposing various forms of domination and advocating rights, equality, and liberation from restrictive social traditions.

At the same time, feminist fiction does not portray men as oppressors. It also presents positive male figures, such as caring fathers, supportive brothers, and loving husbands. Therefore, its aim is not to oppose men but to reveal the violence, injustice, and marginalization experienced by women, while defending their dignity and social status.

Keywords: Feminist Novel; Female Identity; The Other; Masculine Other; Representation of Men; Violence.

1- مقدمة :

تنقل الرواية بصفة عامة صورة المجتمع بمختلف أوضاعه السياسية والاقتصادية والاجتماعية بسلبياتها وإيجابياتها، فهي تصور لنا مختلف المواضيع التي تخص الإنسان في هذا المجتمع كالظلم، الحب، الفقر، الفرغ، الحزن، المشاكل، الآلام والآمال... أما الرواية النسوية فهي تصب جل اهتمامها على المرأة ومساءلة البنى الثقافية التي كرسّت هيمنة الرجل، فانشغلت الكاتبات بتصوير واقع المرأة داخل مجتمع أبوي يفرض عليها قيوداً تحد من حريتها.

وفي هذا السياق، ظهر الآخر الذكوري بوصفه عنصراً أساسياً ضمن التجربة النسوية داخل المتن الروائي، فتعددت صوره وأدواره بين الأب، الزوج، والمغتصب، والرجل المثقف، وغيرها من النماذج الذكورية. وقد أسهمت هذه التمثيلات في إبراز طبيعة العلاقة بين المرأة والرجل، مما جعل دراسة الآخر الذكوري مدخلاً أساسياً لفهم أبعاد الخطاب الروائي النسوي.

وتحدد إشكالية هذا المقال في التساؤل الآتي: كيف مثلت الرواية النسوية العربية الآخر الذكوري؟ وإلى أي مدى أسهمت هذه التمثيلات في الكشف عن طبيعة العلاقة بين المرأة والرجل داخل المجتمع الأبوي؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية، اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي لدراسة علاقة المرأة بالآخر الذكوري، والكشف عن الكيفية التي صوّرت بها الكاتبات هذه العلاقة في أعمالهن الروائية، بغية نقل واقع المرأة ومعاناتها، وبيان مدى نجاح الرواية النسوية في تقديم هذا الواقع، واقتراح رؤى تسهم في تجاوز هيمنة السلطة الذكورية.

2- الرواية النسوية والآخر الذكوري الإطار المفاهيمي:

كان الخطاب النسوي و لا يزال ثورة وتمرداً على النظام الذكوري السائد، حيث قام بتعرية الواقع وكشف حجم العنف الذي تتعرض له الأنثى سواء على المستوى الجسدي أو الاجتماعي أو النفسي وذلك من خلال إظهار وجه الآخر.

فالرواية النسوية جاءت كردة فعل عما كتبه الرجل حيث جاءت لتدافع عن المرأة المضطهدة والمظلومة في مجتمعاتها، وخاصة المجتمع العربي وإن تحدثنا عن المجتمع العربي والمسلم يظهر لنا عدم تطبيق التعاليم الإسلامية، فالإسلام حفظ حقوق المرأة وكرامتها، ولكن العادات والتقاليد البالية هي التي جعلتها تعيش واقعا اجتماعيا واقتصاديا وعلميا مؤلماً لا يماثل واقع الرجل بسبب الاضطهاد اللاحق بها، وأياً يكن فالمرأة لم تبق مكتوفة اليدين بل اتخذت من هذا الإبداع سلاحاً ليصبح الصوت الذي يدافع عنها وعن حقوقها. "يعني أننا أمام نقلة نوعية في مسألة الإفصاح عن الأنثى إذ لم يعد الرجل هو المتكلم عنها، ولكن المرأة صارت تتكلم وتفصح وتشهر عن إفصاحها هذا بواسطة القلم، هذا القلم الذي ظل مذكراً وظل أداة ذكورية" (الغذامي، صفحة 8).

"فأضحت المرأة تدافع عن هويتها وحقها المسلوب، من خلال توسل القلم الذي يخطط لجراحاتها سواء أنتج شعراً، قصة، أو رواية.... ويبقى حال المرأة مع الكتابة حيث جاءت لتكون هي المؤلفة وهي الموضوع وهي الذات وهي الآخر، كما أن المرأة سواء كتبت عن ذاتها وعن امرأة أخرى فإن الصوت النسوي هو الذي يتكلم، فهي تميل إلى جنسها (الغذامي، صفحة 210)

تعتبر "خالدة سعيد" الكتابة لدى النساء عملية تحرر إذ تكشف تجارب وتصورات وأحلام مسكوت عنها، وهكذا تتشكل خصوصيتها داخل قوانين العام فتدخل بذلك الكتابة النسائية لتشكيل المفاهيم والتمثيل، فالخصوصية إذا هي منطلق الكتابة ومبتغاها وغايتها تغيير العالم والتأثير عليه. (سعيد، المرأة والإبداع والتحرر، 1991، صفحة 87).

تمثيلات الآخر الذكوري في الرواية النسوية العربية - نماذج مختارة

معمري فاطمة ، عثمانى بولرباح

ومن هنا تتضح خصوصية الكتابة النسوية في رفع الستار عن المسكوت عنه من تجارب ومواضيع تخص المرأة وحدها فتقدم صوتاً نابعا من تجربة ذاتية تتعلق بما فتطح انشغالاتها وأسئلتها التي تتعلق بالجسد، القهر، العنف، التهميش، التمرد لتصل إلى غايتها المرجوة وهي الحرية والمساواة، فإذا كانت الكتابة الذكورية تجسد الأنا في الرجل وتعتبر الآخر هو المرأة فيتم تصويرها على أنها كائن هامشي ناقص أو مجرد مادة للشهوة والغواية فإن الكتابة النسوية تعتمد العكس من ذلك.

وبذلك فإن أغلب الروايات النسوية تتناول بين طياتها الهوية الأنثوية مقابل الآخر المختلف في الجنس أو الانتماء الديني أو الفكري، ومهما يكن فجل كتابات المرأة تحاول تسليط الضوء على المتسبب في الأذى الذي تتعرض له، أو لتنتقل لنا نظرة الآخر الدونية لها، وتحاول المقارنة بين الأنا والآخر وتعمل على نقد المركزية الذكورية مقابل الهامشية الأنثوية، وذلك من خلال فتح قضايا مسكوت عنها أو حتى ما يعتبر طابوهات في عالمنا العربي من أجل إيصال صوتها للعالم وتغيير نظرة المجتمع الدونية. وهذا الصراع والجدل القائم بين الأنا والآخر ضارب في القدم وليس وليد اللحظة، مما أدى بالذات الأنثوية إلى الحرص على تأكيد هويتها والدفاع عنها.

وعلى اختلاف الآخر سواء كان رجلا، أو مجتمعا أو امرأة تقليدية فإننا بصدد تسليط الضوء على الآخر الذكوري، أو بالأحرى الأنا/الأنثى في مقابل الآخر/الرجل. تعد كتابة المرأة خرقا عتيقا لاتفاقية الصمت التي فرضها عليها مضطهدوها وفعلا ثوريا، وانعتاقا من صورة "المرأة الصامتة المطيعة" وهي الصورة المثالية للمرأة في النظام الأبوي الذي قام على استبعادها" (الغذامي، صفحة 9)¹. ثارت المرأة على الصورة التي اتخذها لها المجتمع وحاولت من خلال إنتاجاتها الكتابية تحطيم صورة المرأة الصامتة المستكينة لأوامر الرجل، واستطاعت من خلال الأدب النسوي أن تخطو خطوات فعالة وحثيثة في هذا النوع الأدبي وتغلبت على "الرجال الذين كانوا طوال قرون يظلمون النساء بأن العالم الخارجي قاس، وعاصف لا يمكنهن الإبحار عبره والرجال فقط من يملكون القدرة على هاته المهمة". (شعبان، 1999، صفحة 12)

فالنساء يكتبن ليتخلصن من ثقل المعاناة التي تراكت عليهن عبر تفاصيل حياتهن في المجتمع الذكوري المهيمن عليهن ومن ثم فإنهن كتبن ليمارسن التحدي والمقاومة والتمرد والتغيير " (صيداوي، 2005، صفحة 56) يعتبر إنتاج المرأة المتنفس الوحيد الذي تفرغ فيه المشاكل والأسى والحزن وشتى أنواع الظلم الذي تعرضت له.

3- المرأة في المجتمع الأبوي:

تختلف نظرة المجتمع للمرأة كثيرا عن نظرتها إبالرجل، فهي غالبا ما تتسم بالدونية فيمقابل الاحتفاء بالرجل، وكيف لا وهي تعيش في مجتمع أبوي ذكوري، يبيح للرجل مالا يبيحه للمرأة، ويجيز له أحيانا أمورا يمنعها عنها، بل ويحرمها من بعض الحقوق التي يعتبرها الإسلام حقا من حقوقها.

3-1- مظاهر التمييز ضد المرأة:

لطالما ادعت الثقافة الذكورية أن النساء "ناقصات عقل" لتنتج بهذا الخطاب هوية سلبية تبرر تهميشها وإقصاءها وإخضاعها لمصالح الرجل، ما استدعى تصدي الخطاب الروائي النسوي لهذه المزايم، والعمل على تفكيك منطقها وتقويض حجمها... (الظاهر، 2001، صفحة 239). وإن ذكر في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن النساء ناقصات عقل ودين، فالقصد ليس الإنقاص من المرأة أو التمييز بينها وبين الرجل، لكن البعض أخذه كذريعة ليقول من قيمة و شأن المرأة، وينظر على أن كمال العقل حكر على الرجل، وأنقصان عقل الأنثى يجعل منها مخطئة على الدوام.

تمثيلات الآخر الذكوري في الرواية النسوية العربية - نماذج مختارة

معمري فاطمة ، عثمانى بولرباح

وقد توسلت المبدعات بالخطاب الروائي للكشف عن مجتمع يميز بين الجنسين فيعلي من شأن الرجل مقابل تمهيش للمرأة بدعوى العادات والتقاليد.

ففي رواية "أنثى العنكبوت" تتعرض أحلام لمحاولة اغتصاب من أحد جيرانها ، وحين تخبر والدها يعنفها بدل أن يدافع عنها، يحملها الخطأ ويشعرها أنها مذنبة ، و من هنا تكونت لديها فكرة على أن كل الرجال متوحشين مليئين بالغدر والمكر والخداع فتقول "...بت أرى من خلال هذا الرجل المتوحش أن الرجال على مختلف أعمارهم وألوانهم سواء في الحبث والغدر ... وأنه لا أمان مع رجل كائن من كان بدءاً بأي وانتهاء بأي رجل آخر." (العليان، 2006، صفحة 14) .

لم يسع الأب للرفع الظلم عن ابنته ، كما لا يمكنه الدفاع عنها ذلك أن المجتمع الذكوري الذي يعيش فيه لا يرى في الرجل عيباً مهما فعل ، فمن الطبيعي جداً أن يعتبر ابنته هي المخطئة ويلقي باللوم عليها قائلاً: "لقد انحارت الأخلاق ... سوء التربية... البنت كبرت وانحرفت... ليس في بيتي من تكون ساقطة الأخلاق فلولا انعدام أخلاقها لما تجرأ أحد على الاعتداء عليها." (العليان، 2006، صفحة 14) .

غالباً ما يكون المتسبب في العنف هو الرجل حيث يمارسه على المرأة بحكم القوة التي يتمتع بها إضافة إلى المكانة التي يوليها له المجتمع ، كما يشير بولد «إن السيطرة الأبوية التقليدية تركت بصمات واضحة المعالم على نوع العلاقة بين الذكر والأنثى ، ومارتب عليه من تعرض المرأة لمظاهر متعددة من القهر والظلم وأحياناً الاغتصاب» (بركات، 2011، صفحة 41)، فالعنف الممارس ضد المرأة لا يعتبر سلوكاً فردياً، بل هو نتاج بنية اجتماعية أبوية تعيد إنتاج السلطة الذكورية وتمنعها الشرعية.

3-2- نظرة المجتمع إلى المرأة المستغلة جنسياً وإشكالية الوصم الاجتماعي:

تعد نظرة المجتمع إلى المرأة المستغلة جنسياً من بين القضايا التي تكشف عن البنى الثقافية والقيم السائدة في المجتمع، فقد تتعرض المرأة للتمهيش والاحتقار وتحمل كل المسؤولية جراء ما تعرضت له من عنف أو استغلال، فتقابل بأحكام اجتماعية قاسية تفضي إلى وصمها، مما يؤدي إلى تكريس معانها النفسية والاجتماعية، وتتحوّل الضحية إلى موضوع للإدانة بدل أن تكون محل تعاطف ودعم، وتتجلى هذه الإشكالية بوضوح.

من خلال معاناة فردوس الهاربة من برائن الذل والهوان ، تلك الحياة التعيسة التي اختارها لها عمها حتى لا تبقى عبثاً عليه وتعكر صفو حياته الزوجية لتضطرم بواقع أكثر مرارة، مجتمع ذكوري لا يرحم و تلتنقي بشريفة التي ترج بها في عالم الخطيئة والرزيلة بدلاً من أن تساعد، فهي الهاربة من بيت زوجها لن تجد سوى شارع لا يرحم ومجتمع ينظر إليها بنظرة احتقار وازدراء ، فكل امرأة تخرج من بيتها وإن تعرضت للعنف تعتبر عديمة الشرف والأخلاق ، وحتى عندما ابتعدت عن هذه الطريق وحظيت بمنصب محترم في شركة وتعرفت على إبراهيم زميلها في العمل والذي ازداد إعجابها به حين سمعته "يتحدث في اجتماع كبير لعمال الشركة عن العدالة وإزالة الفوارق بين المديرين والعمال " (السعداوي، 2000، صفحة 48)، اكتشفت أنه كغيره من الرجال فبعد أن أوهىها بالحب تناهى إلى مسامعها صوت يقول: " خطب ابنة رئيس مجلس الإدارة بالأمس . شاب ذكي يستحق كل خير . مستقبله زاهر . سيصعد سريعاً في الشركة " (السعداوي، 2000، صفحة 88) وكيف له أن يقبل بالارتباط بها ، بفردوس الفقيرة ناهيك عن ماضيها ، من هنا تشكل لديها وعي بأن كل الرجال سواء وأصبحت تكره الرجال فتقول: "...وأكثر ما كنت أكره ذلك الرجل الذي كان يحاول أن يعطني أو يقول لي أنه يريد أن يتشلىني مما أنا فيه كنت أكرهه لأنه يتصور أنه أفضل مني وأنه قادر على إنقاذي يفكر في إنقاذي من أجل أن يتقمص دور البطل المنقذ، يمارس دوره الأعلى النبيل . يشعر بنبيله حين يذكرني بالخطاطي (السعداوي، 2000، صفحة

(93)

4- المرأة والآخر الذكوري :

يمثل الآخر الذكوري أحد المحاور الأساسية في الرواية النسوية، فالمرأة لا تقدم بوصفها ذاتا مستقلة فحسب، بل في تفاعل دائم مع الآخر الذكوري، والآخر في الرواية النسوية "له توقيعاته المختلفة فهو الأب والزوج، وهو دكتاتورية العادات والتقاليد التي تمارس على المرأة في المجتمع وتترك الرجل حرا له عاداته وتقاليد الخاصة به (مهيدات، 2008، صفحة 17). وتكشف هذه العلاقات عن أشكال الهيمنة والتمييز والعنف التي تتعرض لها المرأة، لذلك تمثل صورة الآخر الذكوري جزءا مهما لفهم رؤية الرواية النسوية للعلاقة التي تربط بين الجنسين.

4-1- المرأة /الأب:

إن الأب هو أول رجل تصطدم به المرأة في حياتها، ومن خلاله تكون فكرة عن باقي الرجال فإن كان طيبا حنونا اعتبرت كل الرجال كذلك أما إن كان ظالما جائرا متسلطا فستكره من خلاله كل الرجال . تعتبر المرأة والدها الجدار الذي تستند عليه، فهو من تستمد منه القوة، وهو الذي تلجأ إليه، كثيرا ما يقال في حياة المرأة ثلاث رجال الأب هو الرجل الذي تحترمه والأخ هو الرجل الذي تخافه والزوج هو الرجل الذي تحبه ويجبها . إن شخصية الأب شخصية مهمة في المتن الروائي كونه مصدرا للسلطة والأمان في الأسرة كما أنه الأساس الذي تقوم عليه الأسرة وتستمد منه الأنظمة والأسس التي تقوم عليها الأسرة.

يسعى المجتمع إلى تمرير قيمه وتقاليدته إلى أبناء الأسر المكونة له عن طريق السلطة الأبوية، ومن هنا يعد امتثال الأبناء لأوامر هذه السلطة قبولا لقيم المجتمع ورفضها تجاوزا لقيم المجتمع (الشريم، 2008، صفحة 18)، وتطبيقا لهذه القيم والمبادئ في مجتمعنا العربي ووفقا للسلطة الأبوية المطلقة، يصبح الأب في أغلب الأحيان جلادا، فنكون بذلك أعلى سلطة في البناء الأسري ظالمة خاصة بالنسبة للأنتى، فالكثير مازال يفكر تفكير رجعي وكأنه يعيش في العصر الجاهلي، حين كان الرجل يتوارى خجلا من القوم حين ينجب فتاة { وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ } . (الآية 58 سورة النحل)، وهذا ما نجده في رواية "امرأة عند نقطة الصفر" "...حين تموت البنت منهم يأكل أبي عشاءه وتغسل أُمِّي ساقيه، وينام ككل ليلة، وحين يموت الولد يضرب أبي أُمِّي ثم ينام بعد أن يتعشى ..." (السعداوي، 2000، صفحة 22)، يؤنب الأم وكأنها هي من كان لها يد في ميلاد الأنثى أو في مقتل الذكر، كثيرا ما نقلت الروايات النسوية حكايات عن الأب الظالم المستبد المتسلط الذي يتحكم في حياة أبنائه وخاصة الإناث فنجدته يحد من حريتهم ويجعلهم يعيشون تحت سيطرته ويخضعون لأرائه حيث يقضي على شخصياتهم، فعلى سبيل المثال نجد "قماشة العليان" ترفع الستار على هذا الموضوع حين تحكي لنا عن أب قاس يفرض على أبنائه نمط الحياة الذي يراه مناسب فلا يحق لأي منهم ذكر كان أو أنثى إبداء رأيه، بل يخضعون للأوامر كالدمى "فالأب، أي شكل النموذج الأصلي للأبوية المستحدثة، هو أداة القمع الأساسية. قوته ونفوذه يقومان على العقاب" (شرابي، 1993، صفحة 60) وهكذا عاشت أحلام وهي بطلان الرواية في عائلة تتمثل في الأب المستبد وأم مغلوب على أمرها تعيش تحت وطأة الأب دون أن تحرك ساكنا حالها كحال نساء كثيرات.

وتسرد لنا قصة بدوية الأخت الكبرى والأم، والتي أرغمها والدها على الزواج من رجل سكير عرييد دأب على ضربها وحين طلبت الانفصال رفض والدها لأن الطلاق يعتبر عيبا ووصمة عار، فالمرأة ينبغي أن تتحمل شتى أنواع التعنيف النفسي والجسدي واللفظي، حتى لا تكتب فقط لدى المجتمع مطلقة "...ليس عندنا مطلقات في العائلة ولن يكون...ستعيشين مع زوجك وتتحملين معه كل الصعوبات ثم تموتين معه" (العليان، 2006، صفحة 13).

تمثيلات الآخر الذكوري في الرواية النسوية العربية - نماذج مختارة

معمري فاطمة ، عثمانى بولرباح

وتتكرر قسوة الأب في موضع آخر حين تحدثنا عن أحلام التي رفض والدها الزواج من الرجل الذي تحب ويتضح ذلك حين يخاطبها الأب قائلا: "...أوصلك بالأمس إلى البيت ثم حضر ليخطبك... ما معنى هذا؟... الفجور والانحلال مكانهما ليس بيتي ، لم يندس بيتي قبل الآن ...استعدي زواجك على أبي علي بعد شهر واحد" (العليان، 2006، صفحة 140)، يمارس الأب سلطته التقليدية متجاوزا حدودها الطبيعية لتصبح سلطة إكراه تتحكم في مصير البنات ،باسم القيم الاجتماعية، كما يؤكد على غياب الحوار والاعتراف بالاختيار الفردي، "فالكثير من الآباء يعتقدون بأن الحق يعود إليهم في اختيار شريك جنسي لابنهم ولا ينتهم ، ويحول ذلك لهم سلطة كبيرة على الزوجين في حياتهما من دون شك" (فاطمة المرزيسي، 2005، صفحة 103).

وتبقى معاملة الأب ذاتها ،سواء مع بدوية على بساطتها واستكانتها للأوامر أو مع أحلام المثقفة ،المتمردة الراضة لقوانين الأسرة الجائرة ،أو حتى الابن صالح حين رفض رفضا قاطعا زواجه من المرأة التي يريد، وأجبره على الزواج من ابنة عمه.

4-2- المرأة /الزوج:

يعتبر الزواج رابط شرعي يجمع بين المرأة والرجل ليكون كل منهما سند وسكن للآخر، يحفظ لكل منهما حقوقه وواجباته، وتعيش المرأة من خلاله تحت حماية الرجل ،يجمعهما رباط الحب والمودة والتعاون والتآلف مصداقا لقوله تبارك وتعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَقِرُونَ} (الآية 21، سورة الروم) وقال أيضا جل وعلا {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا} (الآية 189، سورة الأعراف).

غير أن الكثير من خطابات المرأة تنقل لنا صورة أخرى تبتعد كل البعد عما جاءت به الآيات، فالسلطة المطلقة المكتسبة من المجتمع والتي يتمتع بها الرجل، جعلته يتعالى على المرأة ويعتبرها كائنا ضعيفا يطبق التعليمات بصورة مطلقة دون قيد أو شرط، وهنا تستوقفنا شخصية والددة أحلام في رواية "أنثى العنكبوت" تلك الزوجة التي لا تملك من أمرها شيء فهي أشبه بشبح أو خيال ،تعاني الانقصام ،الذي تودع إثر نوباته إلى مستشفى الأمراض النفسية ،وظلت تعيش على هامش الحياة حتى تفاجأت بنبا زواج زوجها من فتاة عشرينية وما كان منها إلا أن " تصرخ صرخة مدوية وهي تقذف الحقيبة بوجه أبي ...تفادها أبي ثم اقترب ،وبدلا من أن يهدئ من روعها صفعها بعنف ،وازداد صراخها وهياجها"iii (العليان، 2006، صفحة 15)، ليحيبها بأنك لن تخرجي من بيتك إلا للقبر، ولن تجد أمامها سوى الرضوخ للواقع، إلى أن تتوفاها المنية بين جدران المستشفى . وإذا تكلمنا عن الحب من منطلق السلطة القمعية والثقافة الذكورية، كثيرا ما يعتبر محرما ،أو خطيئة حتى وإن كان يهدف الزواج فالعائلة ترفض ذلك ردعا للعار، فمن غير اللائق بل تعتبر فضيحة إن تزوجت المرأة بمن تحب، وتختار العائلة الرجل المناسب ،وإن لم توافق عليه المرأة لأن الأب أو الأخ أو العم أو الخال هم من يعرفون مصلحتها.

وهذا ما تشير إليه "نوال السعداوي" حين تتكلم عن فردوس التي يزوجها عمها من الشيخ محمود نزولا عند رغبة زوجة عمها التي تريد التخلص منها بأي وسيلة و لتتخلص من عبء مصروفها ،فاستطاعت بمكرها أن تقنعه قائلة: "...خالي الشيخ محمود رجل صالح ومعاشه كبير وليس لديه أولاد وهو وحيد منذ ماتت زوجته العام الماضي ولو تزوج الشيخ محمود فردوس لعاشت معه حياة طيبة...فردوس كبرت يا سيدنا الشيخ ولا بد أن تتزوج ،إن بقاءها حتى الآن بغير زواج شيء خطر فردوس بنت طيبة ولكن أولاد الحرام كثيرون" (السعداوي، 2000) فأكثر ما يورق بعض الأسر عدم زواج بناتها ،لأن بقاءهن من دون رجل في نظرهم يجعلها عرضة للاستغلال من طرف الرجال ، فتزويجها هو وسيلة لحمايتها مهما كانت سلبات هذا الزواج .

تمثيلات الآخر الذكوري في الرواية النسوية العربية - نماذج مختارة

معمري فاطمة ، عثمانى بولرباح

ويبقى الرجل في نظرا المجتمع منزها من العيوب، إذ ينظر إلى المرأة دائما باعتبارها مليئة بالنقائص مهما كانت، في حين لا يرى في الرجل أي عيب حتى وإن اجتمعت فيه العيوب كلها.

فالشيخ محمود وعلى كبره فإن لديه عاهة تبدو واضحة على وجهه، ولكن رغم ذلك تحاول زوجة العم إقناع زوجها قائلة: "...عاهة من قال إنها عاهة؟ ثم إن الرجل لا يعيبه إلا جيبه يا سيدنا الشيخ" (السعداوي، 2000، صفحة 41). وقد يقبل ولي الأمر تزويج الفتاة طمعا في المال، وهذا مقام به عم فردوس حين قرر إقناع الشيخ بتزويجه إياها مقابل مبلغ كبير من المال قائلا: "إن دفع مائة فهذا أفضل وأنا لا أطمع في أكثر من هذا... إذا وافق على مائة فهذا فضل من عند الله ويمكنني أن أسدد الدين الذي علينا ويتبقى شيء نشتري لفردوس بعض الملابس" (السعداوي، 2000، صفحة 42)، يعتبر الزواج صفقة مادية مربحة حين يتعلق الأمر بتزويج البنات من رجال كبار في السن، فالرجل الطاعن في السن مستعد لدفع الكثير من المال مقابل الزواج بفتاة في ريعان الشباب، في المقابل ليس للبنات إلا أن ترضخ للأمر الواقع فهي تعيش في مجتمع تغلب عليه العادات والتقاليد إضافة إلى الظروف الاجتماعية التي تعيشها.

ومثله زوج أحلام الذي اختاره الأب بعد أن اكتشف علاقتها مع الرجل الذي أحبه مع أنه تقدم لخطبتها، وهو شيخ سبعيني زوج لامرأتين وأب لخمسة عشر ولدا وبناتا رغم رفض أحلام له ومعارضتها لوالدها قائلة: "...كلا لن أتزوجه يا أبي أرجوك لن أتزوج هذا المسخ الآدمي المشوه... لن أدفن شبابي معه... كيف أجالسه وأبادلته الحديث وأتناول الطعام معه... بل كيف أراه وأنظر إليه دون أن أتقيأ ويصيني الاشمزاز والغثيان..." (العليان، 2006، صفحة 168)

أما في رواية لم نعد جوارى لكم نجد شكري زوج إيفيت الذي ينظر للزواج على أنه أمور مادية بحتة "...أفهيمني ما الذي يتعبك الخادمة واستبدلناها بأخرى كبيرة والقمصان بتنا نبعث بها للكواء والفستان الذي تطليبيه اليوم تنالينه غدا فماذا تريدان؟ هل قصرت معك في أي شيء؟ قول لي هل قصرت في واجباتي؟..." (خليفة، 1999، صفحة 87)

بينما تتذمر زوجته من طريقة تفكيره "...هذا الرجل فهو لا يقدم إلا العلف يعلفني كما لو كنت دابة... ويعلف نفسه كخنزير شره، ويجب بيطنه أكثر ما يحب بقلبه، ولحبه رائحة البطيخ..." (خليفة، 1999، صفحة 87). فشكري يعبر عن حبه لزوجته من خلال صبره على عدم طبخها لأولاده وعدم اهتمامها بأمور المنزل.

وهو بذلك يمثل صورة الرجل الحاضر الغائب فحضوره المادي لم يبلغ تهميشه للمرأة، وهذا النقص والفراغ العاطفي الذي عاشته إيفيت جعلها تقع في المخطو فبحثت عن الحب خارج إطار الزوجية لتقيم علاقة غير شرعية مع صديق زوجها.

4-3- المرأة/الآخر المثقف:

تسلط الروايات النسوية الضوء في العديد من المرات على نظرة الرجل المثقف للمرأة والتي لا تختلف كثيرا عن بقية المجتمع ،فبعض المثقفين أو أشباه المثقفين يتغاضون عن أخطاء الرجل بينما يقفون موقف الجلال ،إن أخطأت المرأة ،لأنهم رغم ثقافتهم لا يمكنهم الوقوف في وجه العادات والتقاليد .

فعلى سبيل المثال تناول "سحر خليفة" شخصية فاروق ذلك الشاب المثقف الذي يدعي دفاعه عن المرأة في كل نقاش هو في الحقيقة ليس سوى زير نساء أقواله تختلف تماما عن أفعاله، يدافع فاروق في حواراته مع زملائه وزميلاته عن المرأة وحريتها ويدعو لمساواتها مع الرجل ،لكنه حين يكون مع إيفيت زوجة صديقه يهينها ويشعرها بالدونية والإذلال، فيوهمها بحبه وهي التي لم تجد الاهتمام من زوجها، ثم نصادفه في حوار آخر مع إحدى زميلاته يهاجم المرأة ويتحول إلى مدافع عن الرجل فيظهر وجهه الحقيقي "...تظل المرأة هي الأضعف ،والرجل هو الأقوى ،وتظل العاقبة سطحية بالنسبة للرجل ،بينما تكون وخيمة بالنسبة للمرأة ، فعندما يمارس الرجل الحب فهو لا يقدم على جريمة ،أما بالنسبة للمرأة؟..." (خليفة، 1999، صفحة 73) .

إذا أحببت المرأة تعتبر جريمة لأن هذا الشعور مقتصر على الرجل الذي يملك كل الحرية في أن يحب حتى خارج نطاق الزواج ،وإن كان متزوج وبلغ من الكبر عتيا بإمكانه أن يتخذ عشيقة بكل بساطة لأنه رجل والرجل يفعل ما يريد في مجتمع ذكوري ، "إن العفة في مثل هذا النظام تلزم طرفا واحدا دون الآخر وطبيعي أن يقع الجرم على المرأة ،فهي المذنبة أبدا،مذنبة إذا استسلمت للإغراء قبل الزواج ومذنبة إن حرمت المتعة رفقة زوجها أما الرجال فبإمكانهم غزو الحصون الأخرى ويفاخرون بهذه الغزوات المخزية، وهذا يعني أن النظام نفسه يحكمهم أسيادا يمنحهم الاتصال الجنسي بغير زيجاتهم ،ولا يسمونه خيانة بل يعدونه فحولة وشجاعة وغير ذلك من الفضائل الذكورية..." (سيليني، 2006، صفحة 141).

وبهذا فإن المرأة دائما هي المخطئة وإن كانت ضحية ،لأن المجتمع محكوم بالتقاليد ،رغم أن ديننا الحنيف يحاسب المرأة والرجل على قدم المساواة، وهذا ما نجده في سورة النور {الرَّائِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَلَيَشْهَدَ عَدَاؤُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ} (الآية 2..سورة النور)،فالإسلام يعامل المرأة والرجل على حد سواء إذ يتساويان في الجزاء والعقاب ،فكل مخطئ يعاقب مهما كان جنسه ،وفي السياق ذاته تقول عادة السمان :أنا أؤمن أن خطيئة المرأة تعادل خطيئة الرجل ،فلا توجد خطيئة مذكرة تغتفر وخطيئة مؤنثة لا تغتفر .

4-4- المرأة/الآخر المحب:

صحيح أن المرأة تظهر من خلال أغلب رواياتها ساخطة على الرجل وتظهر صورته ظالما قاسيا مضطهدا لها سواء كان أبا أو أخا أو زوجا ، لكن لا يعني أننا لا نجد شخصية الرجل الطيب المحب المضحى وأحيانا الضحية في الروايات النسوية ، فتذكر لنا سحر خليفة شخصية عبد الرحمان حبيب سامية الذي تخلت عنه وتزوجت غيره بعد أن سجن ،هذه الصدمة جعلته يعرض عن النساء رغم كثرة المعجبات به "فما من امرأة تستحق أن تنال قلبه وفكره، لقد أحب مرة ،وتركته حبيبته حين كان في أمس الحاجة إليها. وراء القضبان وتزوجت ثريا مغتربا طارت معه إلى أمريكا ... و لا بد أنها كانت في بحر من السعادة حين كان هو في أعماق الشقاء! " (خليفة، 1999، صفحة 22) وبعد خروجه من السجن شاءت الظروف أن يلتقيا فعادت شعلة الحب بينهما ،يحاول عبد الرحمان أن يجد لها الأعذار،فعلى الرغم من كل هذا، رجولة عبد الرحمان تمنعه أن يؤدي دور المحني عليه "...رجولي وعزتي تأييان لي أن أكون في وضع المحني عليه من قبل هذه المرأة ،فتحاول مخيلتي أن تخلق لها هي وضعها حزينا،لتبدو في دور الأضعف ،حتى أكون أنا في دور الأقوى..." (خليفة، 1999، صفحة 47) .

تمثيلات الآخر الذكوري في الرواية النسوية العربية - نماذج مختارة

معمري فاطمة ، عثمانى بولرباح

كما تصادفنا شخصية سعد في رواية أنثى العنكبوت ذلك الرجل الشجاع الشهم، هو شاب مثقف ذو أخلاق عالية تصفه أحلام قائلة "...كان رجلاً بمعنى الكلمة، صادقاً وشريفاً...أحبني مثلما أحبته بل ربما أحبني أكثر مما أحبته ولم يأتي من النافذة سارقاً كلص، بل أتى من الباب كأبي رجل صادق الوعد والعهد يحترم نفسه كما يحترم حبيبته" (العليان، 2006، صفحة 143) لقد أحب أحلام كثيراً لكن والدها رفض ارتباطهما، فحين جاء لخطبتها تفاجأ برد والدها: "...ابنتي ليست للزواج...إنها مخطوبة...قلت لك ليس لدي فتيات للزواج...إنس الأمر و لا تعد إلى هنا مرة أخرى" (العليان، 2006، صفحة 139) ولكنه لم يتخلى عنها وحاول بشتى الطرق أن يحافظ على الرابط بينهما.

تتعاطف الروائيات أحياناً مع الرجل إذ تكسر تلك الصورة النمطية للرجل المتسلط، العنيف القامع للمرأة، فتظهره بصورة الفارس النبيل والمنقذ... يبدو من خلال ما تقدم أن الرواية النسوية لم تأتي لمحاربة الفكر الذكوري بدافع ضغينة أو كراهية للآخر، ولو كان كذلك لما أظهرت لنا صورة الرجل الذي يحترم المرأة ويقدرها.

فالمرأة إذا لا تكتب لمجاعة الرجل أو لتكون ندا له بل تكتب لتدافع عن حقها وتحارب الظلم فهي على حد قول ياسمينه صالح لا تكتب لتشعل فتيل الكراهية وتوقظ الضغائن وتوسع هوة الاختلاف بين الطرفين وإنما تكتب من أجل الحب. قد يحمل الرجل في الرواية النسوية صورة سلبية لكنه يحمل الصورة الإيجابية أحياناً. تقول ياسمينه صالح "الرواية جريمة حب أرتكبتها اليوم بإحساس جميل ومختلف بالنسبة لي، وحين أقول بإحساس مختلف فأعني أن الكتابة نفسها تشكل عندي حاجة ماسة للحب بطريقة ترضيني، فأنا أكتب عن حب وليس عن كراهية أو ضغينة" (بولحبال، 2006)

5- خاتمة:

نخلص في النهاية إلى أن الرواية إبداع بأيادي أنثوية جاء ليدافع عن مكانة المرأة في المجتمع، ومن خلال دراستنا لتمثيلات الآخر الذكوري للمرأة نرى أن الكاتبات لم يقدمن صورة واحدة للرجل، بل عملن على كشف صور متعددة تعكس طبيعة العلاقات الاجتماعية والثقافية السائدة داخل المجتمع الأبوي، وقد كشفت لنا هذه التمثيلات عن أشكال العنف والهيمنة والتمييز التي تتعرض لها المرأة، حيث تبرز مدى أثرها في تشكيل تجربتها النفسية والاجتماعية.

وتكشف هذه الدراسة أن الآخر الذكوري يشكل عنصراً أساسياً في بناء الخطاب السردى النسوي، فمن خلاله تتحدد ملامح الصراع بين الرغبة في التحرر والقيود المفروضة من قبل المنظومة الأبوية، ومن ثم أسهمت هذه الروايات في مساءلة التصورات التقليدية للعلاقة بين المرأة والرجل، إضافة إلى إظهار إيجابيات المرأة واعتبارها شخصاً مثل الرجل ولا فرق بينهما إذ يمكن للمرأة أن تقدم للمجتمع ما يعجز الرجل عن تقديمه. ولكن الرواية النسوية وإن كانت ناقمة في كثير من المواضع على الرجل فهي لم تخل من الحديث عن نموذج الرجل الطيب المحب المحترم للمرأة.

تمثيلات الآخر الذكوري في الرواية النسوية العربية - نماذج مختارة معمري فاطمة ، عثمانى بولرباح

6. قائمة المراجع:

- المرنيسي فاطمة ، (2005) ، *ما وراء الحجاب، الجنسك هندسة اجتماعية* ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب.
- الظاهر رضا ، (2001)، *دراسة في كتابة النساء* ، دار المدى للنشر، دمشق، سوريا.
- العليان قماشة ، (2006)، *أنثى العنكبوت* ، دار الكفاح للنشر والتوزيع ، السعودية.
- الغدامي عبد الله ، *المرأة واللغة، ثقافة الوهم، مقاربات حول المرأة و الجسد واللغة* ، المركز الثقافي، بيروت، لبنان.
- السعداوي نوال ، (2000)، *امرأة عند نقطة الصفر* ، دار الآداب ، بيروت، لبنان.
- الشريم عدنان علي ، (2008)، *الأب في الرواية العربية المعاصرة* ، عالم الكتب الحديث، الأردن.
- بركات علي ، (2011)، *العوامل المجتمعية للعنف المدرسي* ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق.
- خالدة سعيد، (1991)، *المرأة والإبداع والتحرر* ، الدار البيضاء ، الفنك للنشر، المغرب.
- خليفة سحر ، (1999)، *لم نعد جوارى لكم* ، دار الآداب، بيروت، لبنان.
- مهيدات نهال ، (2008) ، *الآخر في الرواية النسوية العربية* ، دار عالم الكتب الحديث، لبنان.
- صيداوي رفيف ، (2005)، *الكتابة وخطاب الذات حوارات مع روائية عربية* ، المركز الثقافي العربي، بيروت ، لبنان.
- شرابي هشام ، (1993)، *النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي* ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان.
- شعبان بثينة ، (1999)، *100 عام من الرواية النسائية* ، دار الآداب، بيروت، لبنان.
- سيليني نور الدين ، (2006، 22، 23، 5) ، *تيمة الجنس في الخطاب الروائي عند واسيني الأعرج بين الوعي القائم والممكن الزائف سيدة المقام نموذجا ، الملتقى الوطني الأول حول النقد الأدبي الجزائري* ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، مجلد الأول، عدد 2، ص141.
- بولحبال عمار ، (9، 11، 2006)، *حوار مع الروائية ياسمينية صالح* ، تم الاسترداد من <https://diwanalarab.com/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9-%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%85%D9%8A%D9%86%D8%A9.html>